عما قلبك لنك وكان رضي الله تعالى عنه يقول احسن الى رعيتك والرعية
خصوص وعموم فالعموم العبد والامة والولد والخصوص ما وراء ذلك
فعليك بروحك ثم بسرك ثم بقلبك ثم بعقلك ثم بجسدك ثم بنفسك
فالروح تطلب بالشوق وسرعة السير اليه من غير فتور والسر يطالبك
بان تخفي سرك والقلب يطالبك بالذكر والمراقبة بان تنقي نفسك
وسواه في ذكرك والعقل يطالبك بالتسليم اليه والموافقة له وان تكون
مع مولاك على نفسك وهواك والجسد يطالبك بالخدمة له وخلو من الطاعة
والنفس فتطالبك بحبها وهجرها عنك كما انا مالت اليه وحبها وتقبيحها
وان لا تصحبها ولا تستصحبها وكان يقول اياك ان تغفل عن مولاك او عن
ما يقربك به مولاك او تشتغل بما يقربك عن حضرته وتركك بالعبادة وكان
رضي الله تعالى عنه يقول اذا لم تقدر ان تعبد ربك فتفكر احرى ان يصبح
نفسه وكان يقول استغفروا الله من تقصيري في كل عبادة عبدها الناس
يقول لو استغفرت الله عز وجل بصدق واخلاص منذ ابتدا الخلق الى انتها
الخلق من غير فتور نفسا واحدا من انفاسي ما وافى استغفارك بنفس
واحد عقلت منه عن الله عز وجل فكيف وانفاسي كثيرة واستغفاري خال
عن الصدق والاخلاص فقد كان تقصيري وتقصيرهم واذا كانت انفاسي
ذنوبا واستغفاري يحتاج الى استغفار ما لا نهاية له فكيف حال السائل الله
المغفرة وكان يقول الاخلاق الشريفة كلها تنشا من القلوب
والاخلاق الدنيئة كلها تنشا من النفوس فالصادق في الطلب يشرع
في رياضة نفسه وطهارة قلبه حتى تنقلب اخلاقه فيتبدل الانانية بالصدق
والشرك بالتوحيد والمنازعة بالتسليم والسخط والاعتراض بالرضى
والتفويض والغفلة بالمراقبة والتفرقة بالجمعية والغلظة باللين
واللطف وروية عيوب الناس بالغض عنها ورؤية المحاسن والقسوة
بالرحمة والغل والحقد بالنصيحة والاذلال بالخوف وحقوقا لبحقوق
ويرى انه ساوا في حق الله تعالى في ساعة من الساعات ولا قام بشكر ما اعطاه
من فعل الخيرات وحسن وتحقق بعبوديته ويصفو توحيده ويطيب
عيشه ويعيش مع الله تعالى عيش اهل الجنان في الجنان وهذه اخلاق
الانبيا والصديقين والاولياء الصالحين والعلما العاملين وكان يقول
لا يصل اولياء الله تعالى الى ما وصلوا بكثرة الاعمال وانما وصلوا اليه بالادب
وكان يقول ما ياست بافتة باخلاقها وصفاتها لخرابات العبد كلها ستابقة
لخواطرها وهي شيان انا الخلق وذلك شركي او راحة النفس وذلك ملوثي فالشرك

لا يترك

لا يترك التوحيد بصفوا والهوى لا يترك العبودية بتصفوا وما لم ينتقل
السالك من اضعاف هذا العدو الذي بين جنبيه لا يصح له قدم ولو اتى باعمال
متقي الخافقين والرجل كالرجل مادام في الاسر من خارج ومنع في قلع
اصولها من الباطن حتى يصفو لوقته ويطيب ذكره ويدوم انسه وكان
يقول يجب على السالك اذا راى من نفسه خلقا سيئا اعني من كبر او شرك او خيال
او سوء ظن باحد او بخل بنقد في قصد باعتنا اليه ثم يقبل على الله تعالى
ويستنجد بحوله وقوته وبجاهه انه فتضعف اخلاق نفسه ويكثر نور
قلبه فيترك الخلق لتعالى اذ رة من محبته فيترك الاشتغال بالكاية ويتعظم
في ما فوق بالمجاهدة وكان يقول الاصول التي بنينا المريد عليها اربعة
اشياء استعمال اللسان مع حضور القلب بذكره وجبر القلب عن
مراقبته ومخالفة النفس والهوى بحمل الجلة والصفة الذلة لعبوديته
وبي القلب وبباشر كل الجوارح ويصفوا القلب فيعطي النفس حظها من
المآكل ويمنعها ما يطغيها منه لانها امانة الله عند العبد وهي سطينة
التي يصير عليها فظلمها لظلم الغير بل هو اشد لما ورد في خلود قاتل نفسه
دون قاتل غيره والاسير الذي يقلب الاهيان ذهبا فالصاموا النار
من الذكر الاخلاص وكان يقول الموافقة لله عز وجل هي المفتاح لكل سعادة
وهي طريقة الراحة المختصرة وبها يظهر القلب وتنتهي حضرة النفس وتقوى
الانس فيتمزج الحب ويحصل الصدق وهي كالحارس الذي لا ينام والنوم الذي
لا يغفل وكان يقول يجب على كل عبد ان يدخل نفسه في كاسي بعزنا ولبوسها
حتى ترجع سطيعة له فانها هي العقبة التي تقيد الله تعالى الخلق باقتحامها
وهي حجاب العبد عن مولاه ومادام حركة لا يصفوا الوقت وما دام لها خاطر
لا يصفوا الذكر وبنا النفس ملوا الذي صعب علينا العمل الاخلاص في تعليمهم
فان النفس اذا استولت على القلوب اسرتها وصارت الولاية لها فان تحركت
تحرك القلب لها وان سكنت سكن من اجلها وحب الدنيا والرياسة لا يخرج
قط من قلب العبد مع وجودها فكيف يدعي قتل لا يبنه وبين الله عز وجل
مع استيلايها ان يلبس لعابد ان يخلص في عبادته ولو عمر عالم باعمالها فان
الهوى وجنود الشيطان خادمها والشرك مركوز في طبعها ومنازعة الحق
والاعتراض عليه بجبوله في جلتها وسوء الظن وما ينتج من الكبر والعداوة
وقلة الاحترام وشتيمتها ومحبة الصيت والاشتهار بحيلها ويلقي نفاذ لها
وهي التي تحب ان تتعبد كالسيد مولاها ويعظم كالعظيم ربها فكيف يقرب
عبد من مولاه مع بغايها ومعاجبها ومن اشتغل عليها لا ينظر ابدا فيجيب لي

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)